

## مختارات من الشيخ يوسف الفاتويدي نقلتها إلى العربية أسرة التراث الأرثوذكسي

### ماذا نعني بكلمة "التأله"؟

عندما نقول "التأله"، فإننا نعني ارتفاع الشخص إلى ما يتخطى الحالة الطبيعية وإلى التشابه مع الله، إلى أقصى حد ممكن. وهذا ممكن بلوغه بسبب تجسد الله الكلمة والتقديس بنعمة الروح القدس.

التأله هو مركز وأساس الخلاص المسيحي وهو غايتنا. إنه محور النسك الأرثوذكسي في الماضي، وما زال كذلك وسيستمر في المستقبل. لقد رعاه آباؤنا الذين نقلوه بعد ذلك، كعربون للنية الحسنة، إلى الكنائس البننت لدى شعوب السلاف.

لا يمكن وصف التأله بالمصطلحات البشرية. كشف الرب عن صورة شاحبة له عند تجليه على جبل ثابور. كما أن كلام الرب بأن الأبرار سوف يشرقون كالشمس في مملكة أبيه (متى ١٤:٤٣) هو أيضاً إشارة إلى التأله. النبي موسى حمل بعض آثار التأله على وجهه عندما نزل من قمة سيناء. نتيجة لذلك، لم يتمكن الإسرائيليون من النظر إليه حتى غطى وجهه.

حمل العديد من آباءنا القديسين نعمة التأله، كما نرى من سيرهم، على سبيل المثال أباً بامفو، وأباً سيسوي، والقديس نيفن، والأسقف قسطنطين (القرن الرابع الميلادي)، والقديس سمعان اللاهوتي الحديث، القديس سيرافيم ساروف وجميع الذين تسلقوا بنعمة المسيح سلم القداسة.

هذا البهاء الإلهي الذي أشرق من جسد القديسين المؤلهين كان الحالة الإلهية التي تغلغت فيهم والتي تنير وتقدس الكائن النفسي الجسدي الكامل للإنسان. جميع أعضاء نفس وجسد هؤلاء الأشخاص مقدسة وتشارك في عدم فساد القداسة ونفحتها. في نفس الوقت وجوههم تتألق كالشمس، مع أن هذا اللعان لا يدركه حسيماً من حولهم، إلا إذا سمحت النعمة الإلهية بإظهاره لبنيان المؤمنين. هذه النعمة هي التي تُقدس عظامهم وثيابهم وأي شيء آخر استخدموه، كما نقرأ في سيرهم. وهكذا نرى أنه حتى "مناديلهم ومآزرهم" (أعمال ١٩:١٢) عملت معجزات وأنجرت علاجات.

باختصار إذن، التأله هو تجلي الإنسان بالنعمة الإلهية إلى حالته الأصلية "على صورة الله ومثاله". صار التأله ممكناً بتجسد الله الكلمة، إنه تبني الله للإنسان بالنعمة.

التأله هو الاشتراك في المجد الإلهي والنعيم الإلهي بالقدر الممكن للطبيعة البشرية. إنه أيضاً الحالة التي وصفها القديس بولس حيث "يُنْتَلَعُ الْفَائِثُ مِنَ الْحَيَاةِ"، حيث يُقام المؤمنون على أنهم "أشخاص جدد"، "مخلوقين على شبه الله"، "مُشَبَّهِينَ بِابْنِ اللَّهِ" ..

التأله يعني أيضاً الصفاء والكمال والمعرفة الروحية والمحبة، بالإضافة إلى التطهر من الأهواء والمناعة الكاملة على أي شرير.

## أنت تشير إلى أَلَمِك

تحت اسم الصلاة، عرّف الآباء مفهوم الاعتزال وخاصة مفهوم المحادثة "الشخصية" مع الله. هذا هو المكان الذي يلقي فيه الناس بأنفسهم على رحمة الله وصلاحه، وبالاعتراف الراسخ والابتهال والتضرع والشكر يكشفون أَلَمَهُم وشوقهم للمسيح إلينا "القادر على خلاصنا".

## اليقظة

إن أنجع الوسائل لإنارة العقل وأفضل مَوْلِد للصلاة هو اليقظة. الأثر المخدّر للنعاس يخفّض على الفور صفاء الذهن. إنه يقلل من قدرة الطبيعة العقلانية الفكرية على المقارنة والتمييز والاختيار وتطبيق ما تتطلبه ممارسة النسك المشروعة. إن السهر دائماً يسبق أعمال الآباء النسكية، وهو محبوب منهم كآلية في مصنع. إن جهود الآباء الكبيرة لليقظة معروفة جداً. لقد شددوا على فوائد لهذه الفضيلة العديدة والمتنوعة، لأنها تساهم بشكل ممتاز في عمل النوس، الذي عليه يعتمد كل شيء.

## واجب ضروري

يحدد الآباء السكون كالخطوة الأولى نحو التوبة. إنه العيش المتحرر من الاهتمامات. إن الانسحاب من الأشياء التي تجعلنا نسقط ونهزّم، ولا سيما أصحاب الشخصية الضعيفة، على يد الذي "كأسد زائر، يَجُول مُلْتَمِسًا مَنْ يَبْتَلِغُهُ هُوَ" (٢ بطرس ٨:٥). بالسكون، يُرْفَع المنخرطون في الجهاد عن الاهتمامات العبيثة العقيمة، وبالتالي، إذا رغبوا، يُسْتَطِيعُونَ تحويل أفكارهم ومجهوداتهم إلى الله. إذ يستنيرون بالنعمة الإلهية، يكتشفون ذاتهم الحقيقية، وهذا واجب ضروري.

## الإنكار

لا يمكننا أن ننكر الله، إذ لإنكار شيء علينا أن نكون أقوياء بما يكفي لإلغائه. في قلة إيماننا، يمكننا أن نفتخر بأن الله غير موجود حقاً، وأنا دمّرناه. ولكن حتى لو أنكرناه، كما يقول القديس بولس، فهو يظلّ أميناً معنا. لذا، إذا كانت الأمور على هذا النحو، فأين يكون الإنكار؟ إن الإنكار هو كسر الوصية.

Source: Γέροντος Ιωσήφ Βατοπαιδινού, Συζητήσεις στον Άθωνα, Ψυχοφελή Βατοπαιδινά, Ιερά Μεγίστη Μονή Βατοπαιδίου, Έκδοσις Α